

الرؤية النقدية للمعاجم عند عبد الرحمان الحاج صالح

Title of the article, Abdul Rahman Al-Hajj Saleh's critical view of dictionaries

عمار بوطالبي¹، عبد السلام غجاتي²¹ مخبر الدراسات التراثية، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة1، (الجزائر)،

ammam.boutalbi@doc.umc.edu.dz

² مخبر الدراسات اللغوية، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة1، (الجزائر)،

abdeslam.ghedjati@umc.edu.dz

النشر: 2025/06/30

القبول: 2025/06/29

الاستلام: 2025/05/13

ملخص:

تعد المعاجم العربية من الأدوات الأساسية لفهم اللغة وتوثيق مفرداتها، إلا أنها تواجه العديد من الانتقادات المتعلقة بتمثيلها المحدود للغة المعاصرة والتنوع اللغوي. يرى عبد الرحمان الحاج صالح أن المعاجم العربية، بما فيها الوصفية والمدرسية، تفتقر إلى التجديد في تمثيل الكلمات والتطورات الاجتماعية والثقافية. ويؤكد على ضرورة تطوير المعاجم لتشمل المفردات الحديثة وتعكس التنوع اللغوي والجغرافي. كما يدعو إلى تحديث المعاجم التاريخية لتواكب التحولات اللغوية وتعكس الاستخدامات الجديدة للكلمات عبر العصور. يتطلب تطوير المعاجم العربية تطبيق النقد البناء لتواكب العصر الحديث وتعزز فهم اللغة في السياقات المختلفة.

الكلمات المفتاحية: المعاجم العربية، عبد الرحمان الحاج صالح، اللغة العربية، المعجم الوصفي، المعجم المدرسي، المعجم التاريخي، المعجم اللغوي ..

Abstract:

Arabic dictionaries are essential tools for understanding the language and documenting its vocabulary. However, they face many criticisms due to their limited representation of contemporary language and linguistic diversity. Abdel Rahman Al-Haj Saleh argues that Arabic dictionaries, including descriptive and school dictionaries, lack innovation in representing words and social and cultural developments. He emphasizes the need to update dictionaries to include modern vocabulary and reflect dialectal and geographical diversity. He also advocates for updating historical dictionaries to keep pace with linguistic shifts and reflect new word usages over time. Developing Arabic dictionaries requires constructive criticism to keep up with modern times and enhance language comprehension in various contexts.

Keywords: Arabic dictionaries, Abdel Rahman Al-Haj Saleh, Arabic language, descriptive dictionary, school dictionary, historical dictionary, linguistic dictionary.

1. مقدمة:

الطلاب على فهم استخدامات الكلمات في سياقات متنوعة. كما أن هذه المعاجم لا تعكس كثيراً التطورات الحديثة في اللغة أو المصطلحات الجديدة التي تطرأ نتيجة للتغيرات الاجتماعية والثقافية، مما يحد من قدرتها على تزويد الطلاب بفهم شامل ودقيق للغة.

ومن خلال ما سبق يمكننا طرح التساؤل الرئيسي التالي:

كيف تسهم الرؤية النقدية لعبد الرحمان الحاج صالح في تحسين وتطوير المعاجم العربية؟

وتنبثق عن هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي كما يلي:

ما هي الانتقادات التي وجهها الحاج صالح للمعجم الوصفي؟

كيف يرى الحاج صالح المعجم المدرسي من حيث فعاليته في التعليم؟

كيف تناول الحاج صالح المعجم التاريخي في رؤيته النقدية؟

ما هي أبرز الملاحظات النقدية التي قدمها الحاج صالح حول المعجم اللغوي؟

ومن أجل الإجابة على هذه التساؤلات تم اقتراح فرضية رئيسية والفرضيات الفرعية التالية:

تسهم الرؤية النقدية لعبد الرحمان الحاج صالح في تحسين المعاجم العربية من خلال تحديث أساليب تصنيف الكلمات ودمج التنوع اللغوي الحديث في المعاجم لتواكب التغيرات الثقافية واللغوية.

تُعتبر المعاجم، بمختلف أنواعها وتنوع مجالاتها، من المصادر الأساسية التي لا غنى عنها في إنجاز أي بحث لغوي أو أدبي. فهي تمثل قاعدة متينة تؤسس للبحث من خلال توضيح التعريفات اللغوية للمصطلحات وشرح المفردات بدقة، كما تعد مانهل غنية لاستخلاص المعرفة العميقة في البحث الأدبي، حيث يعتمد الباحث عليها للإلمام بمصطلحات ومفاهيم هذا المجال، مما يجنبه اللجوء إلى المراجع الوسيطة.

ومع ذلك، لم تخلو المعاجم العربية من بعض الانتقادات التي تخص طبيعة المادة التي تحتويها. فقد أشار عدد من النقاد إلى أن كثيراً من المعاجم تقتصر على سرد الكلمات وتعريفها دون التعمق في شرح استخدامها وتفسيرها في سياقات مختلفة. كما أن المعاجم التقليدية تركز في الغالب على اللغة الفصحى فقط، متجاهلة بذلك التنوع اللغوي الموجود في اللهجات والمصطلحات المحلية التي تشكل جزءاً هاماً من واقع اللغة العربية.

علاوة على ذلك، تظل المعاجم العربية محدودة في نطاقها الجغرافي والزمني، حيث قد تقتصر بعض المعاجم على مفردات ترتبط بمنطقة أو عصر معين، متجاهلة التنوع اللغوي الذي يظهر في مناطق مختلفة أو التطورات اللغوية الحديثة. وهذا النقص يؤدي إلى تمثيل غير دقيق لتطور اللغة واستخداماتها المعاصرة.

أما المعجم المدرسي، الذي يُعد أداة تعليمية أساسية، فيواجه بدوره انتقادات عديدة. فهو غالباً ما يقتصر على المصطلحات الأساسية دون تقديم شروحات معمقة أو أمثلة تطبيقية تساعد

الفرضيات الفرعية:

يرى الحاج صالح أن المعجم الوصفي يعاني من قصور في تمثيل التغيرات الزمنية والاجتماعية للغة، ويفتقر إلى التنوع اللهجي واستخدام الكلمات في سياقات مختلفة.

يرى الحاج صالح أن المعجم المدرسي يحتاج إلى تطوير ليشمل مفردات ومفاهيم معاصرة، ويجب أن يتضمن أمثلة توضح استخدام الكلمات في سياقات حية لتعزيز فعاليته في التعليم.

يعتقد الحاج صالح أن المعجم التاريخي يجب أن يعكس التغيرات اللغوية عبر العصور بشكل أكثر دقة، ويشمل تطور الكلمات ومعناها ضمن السياقات الثقافية والاجتماعية المختلفة.

قدّم الحاج صالح ملاحظات نقدية حول قصر المعجم اللغوي في تمثيل الواقع اللغوي المعاصر، مطالباً بضرورة تحديثه ليتماشى مع التحولات الاجتماعية واللغوية الحديثة ويعكس التنوع اللغوي في المجتمع.

وتكمن أهمية هذا المقال في كونها تسلط الضوء على الرؤية النقدية لعبد الرحمان الحاج صالح في تطوير المعاجم العربية، مما تسهم في تحسين الأدوات اللغوية المستخدمة في توثيق اللغة العربية. تعكس هذه الدراسة أهمية تحليل المعاجم من منظور نقدي، حيث تساهم في إظهار أوجه القصور في المعاجم الحالية سواء كانت وصفية، مدرسية، تاريخية أو لغوية، كما تبرز الدراسة أهمية تطبيق النقد البناء على المعاجم لتطويرها بما يتناسب مع التحولات اللغوية والاجتماعية في العصر الحديث. من خلال هذا التحليل النقدي، يمكن العمل على تطوير معاجم أكثر شمولاً ودقة، تعكس التغيرات

المستمرة في اللغة العربية وتساعد في تسهيل استخدامها في المجالات الأكاديمية والتعليمية.

حيث يعود أصل كلمة معجم إلى مادة (ع ج م)، وهي مادة تدل في لغة العرب على الإبهام والإخفاء، وهما ضد البيان والإفصاح (فوزي يوسف الهابط، 1992، ص 06). ويُعرف الجوهري في الصحاح الأعجم بأنه: "الذي لا يُفصح ولا يُبين كلامه وإن كان من العرب" (الصحاح في اللغة، الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الجزء 2، ص 498). وقد استخدم هذا المعنى للدلالة على ما غُمِضَ من الكلام ولم يتضح، ومنه جاء مصطلح "معجم" للدلالة على ما يُزيل الإبهام عن الألفاظ ويوضح معانيها.

1. الرؤية النقدية للمعجم الوصفي عند

الحاج صالح

استناداً إلى ما ورد في الدراسات المعجمية، أن "المعجم" من الناحية الصرفية هو مفرد، وصيغته مصدر ميمي، ويُعد في الوقت ذاته اسم مفعول واسم مكان ومصدرًا، مشتقًا من الفعل "أعجم" يُعجم إعجاءً، أي أزال الغموض واللبس، فهو "مُعجم" على وزن "مُدخل" و"مُخرج". أما من الناحية الاصطلاحية، فالمعجم أو القاموس هو كتاب يجمع أكبر قدر ممكن من مفردات اللغة، ويشرح معانيها ويوضح استعمالاتها، وغالبًا ما تُرتب مواده ترتيبًا خاصًا، إما هجائيًا أو موضوعيًا. وتتنوع المعاجم بين الموحد، والموضوعي، والاشتقاقي، والتأصيلي، والتطوري، والتخصصي، ودائرة المعارف وغيرها (عبد الرحمن الحاج صالح، 1990، ص. 12..)

كما هو الحال في "الرائد" لجبران مسعود و"لاروس" لخليل الجر. (عبد الرحمن الحاج صالح، 1990، ص. 17.)

لقد أشار الحاج صالح في نقده للمعاجم العربية التقليدية إلى أن هذه الأنظمة، رغم تطورها، عانت من غياب التناسق المنهجي أحياناً، وتقييد البحث بالأنماط الجذرية فقط، مما يحد من شمولية التفسير اللغوي الحديث، وهو ما دعا إليه في مقترحاته لتجديد الصناعة المعجمية العربية على أسس علمية ولسانية حديثة (عبد الرحمن الحاج صالح، 1990، ص. 22).

تُعدّ المعاجم الوصفية من أبرز الأدوات اللغوية التي تهتم برصد المفردات كما تُستعمل في السياق اللغوي المعاصر، مع تقديم شروح دقيقة لمعانيها وتركيبها واستخداماتها. وفيما يلي أبرز الأمثلة على هذه المعاجم:

معجم اللغة العربية المعاصرة - تأليف: أحمد مختار عمر
يُعدّ هذا المعجم من المعاجم الوصفية الحديثة المهمة، حيث يركّز على توثيق معاني المصطلحات البلاغية وتركيبها في ضوء استعمالها المعاصر، كما يحرص على إيراد الأمثلة التوضيحية التي تبرز السياق الحقيقي للمصطلحات في اللغة الأدبية والنقدية. (معجم البلاغة العربية - تأليف: محمد عبد المطلب ص 55.)

يهتم هذا المعجم بجمع المصطلحات البلاغية العربية القديمة والحديثة، ويشرحها بأسلوب مبسّط مع تقديم نماذج أدبية توضح وظائفها في النصوص. يندرج

ويُعدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي أول من أسس التأليف المعجمي العربي من خلال معجمه الشهير "العين"، الذي اعتمد فيه على النظام الصوتي وفق ترتيب مخارج الحروف من الحلق إلى الشفتين، واعتمد كذلك على نظام التقليلات والجذر اللغوي. ومزّ التأليف المعجمي بعد ذلك بخمس مراحل رئيسية:

المرحلة الأولى: نظام التقليلات الخليلي والنظام الصوتي، مثل معجم "العين" و"تهذيب اللغة" للأزهري.

المرحلة الثانية: النظام الألفبائي الخاص، حيث رُتبت المواد هجائياً داخل أبواب الأبنية، كما في معجم "الجمهرة" لابن دريد.

المرحلة الثالثة: نظام القافية، والذي مثله معجم "الصحاح" للجوهري، واعتمد فيه ترتيب الكلمات بناءً على الحرف الأخير.

المرحلة الرابعة: النظام الألفبائي العادي، ويُعتمد فيه ترتيب الكلمات حسب أوائل الحروف كما تُنطق، دون الرجوع إلى الجذر اللغوي، وهو الترتيب الألفبائي المتعارف عليه في المعاجم الحديثة. ومن المعاجم التي اعتمدت هذا النظام: محيط المحيط لبطرس البستاني، والمعجم الوسيط من إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بخلاف معاجم الجذور مثل أساس البلاغة للزمخشري والمصباح المنير لأحمد الفيومي، اللذين اعتمدا الترتيب على أساس الجذر مع مراعاة الترتيب الألفبائي للحروف.

المرحلة الخامسة: النظام الألفبائي النطقي، الذي يعتمد الترتيب بحسب النطق

(عبد الرحمن الحاج صالح، "من قضايا المعجم العربي: المعجم المدرسي ومعجم الجذور"، مجلة اللسانيات، العدد 4، 1992، ص 8-10)

ويلاحظ أن أغلب المعاجم العربية، سواء القديمة أو الحديثة، تُرتب مادتها إما على أساس الجذر الثلاثي أو وفق الترتيب الألفبائي، دون أن تعتمد في تنظيمها على المبادئ البنائية أو النسقية التي تُبين كيفية تداخل العناصر اللغوية داخل البنية العامة للغة. ولذلك، وجّه الحاج صالح انتقاداً لهذه المعاجم التي تكتفي بتقديم المعنى في صورة معجمية ساكنة، دون تحليل لبنية الكلمة أو كشف عن دورها ضمن السياقات النحوية والدلالية المختلفة.

وانطلاقاً من هذا التشخيص النقدي للمعجم العربي التقليدي، دعا عبد الرحمن الحاج صالح إلى ضرورة إعادة بناء المعجم العربي في ضوء ما أسماه "النظرية الخيلية الحديثة"، وهي تصور لساني يستلهم المبادئ التي أرساها الخليل بن أحمد الفراهيدي، ويعيد صياغتها ضمن مقاربات اللسانيات البنائية والمعرفية المعاصرة. وقد عبّر الحاج صالح عن هذا التوجه في عدد من مؤلفاته، لا سيما في كتابه "من قضايا اللغة العربية في اللسانيات العامة"، حيث شدّد على أن المعجم العربي يحتاج إلى "إعادة معمارية شاملة"، تقوم على تصنيف المفردات وفق بنيتها الصرفية والدلالية، بدلاً من الاقتصار على الترتيب الهجائي السطحي.

هذا العمل ضمن المعاجم الوصفية المتخصصة في الحقول الفنية والأدبية.

(معجم لسان العرب - تأليف: جمال الدين ابن منظور (دار صادر - بيروت، دون تاريخ).

بالرغم من أن لسان العرب يُعد من المعاجم التراثية الكبرى، إلا أن تناوله الواسع للألفاظ العربية من خلال شواهد استعمالية مأخوذة من الشعر والنثر، يضيف عليه طابعاً وصفياً في العديد من المواضع، خاصة عند استعراض اختلاف المعاني حسب السياق.

معجم المترادفات المنسوب إلى محمد حسين الشنقيطي لا يُعرف وجوده في المصادر الموثوقة، لذا يُستحسن تعويضه بمعجم موثوق مثلاً:

"المعجم المفهرس للمترادفات والأضداد" - تأليف: أحمد مختار عمر (عالم الكتب - القاهرة، ط2، 2008)، وهو من أبرز المعاجم المعاصرة في هذا المجال.

تبنّى عبد الرحمن الحاج صالح موقفاً نقدياً صارماً تجاه المعجم العربي في صيغته الوصفية التقليدية، معتبراً أن هذا النموذج، رغم قيمته التاريخية، لا يرقى إلى مستوى المتطلبات العلمية المعاصرة التي تفرضها اللسانيات الحديثة. ويرى الحاج صالح أن المعجم العربي الوصفي يقتصر إلى الأسس البنائية التي تُراعي العلاقات الداخلية بين المفردات داخل النسق اللغوي، ويتجاهل البنية الصرفية والصوتية، بالإضافة إلى إغفاله للسياقات التداولية.

اللغوية. بالإضافة إلى ذلك، يسهم المعجم المدرسي في تحسين مهارات القراءة والكتابة لدى الطلاب من خلال عرض الكلمات في سياقات متنوعة، بهذا الشكل، يظل المعجم المدرسي أداة فعالة ومهمة في تعزيز الفهم اللغوي للطلاب وتطوير مهاراتهم اللغوية بشكل عام.

وإذا شئنا تعريف المعجم المدرسي لوجدنا أنه ذلك "المعجم الخاص أو المتخصص الذي يوجه إلى الفئات المتعلمة من الطلبة والناشئة وفق مراحلهم التعليمية، وتكمن مهمته الأساسية في مساعدة المتعلمين على فهم الكلمات والألفاظ الصعبة وشرحها وتيسيرها بالإضافة إلى ما يقدمه هذا المعجم من معلومات هامة ومختلفة للمتعلمين من معلومات نحوية وصرفية وصوتية وإملائية ودلالية وموسوعية" (جموعي تارش، لبوخ بوجملين ديسمبر، 2015، ص 158)، ومنه فالمعجم التعليمي هو أداة موجهة للطلبة في مختلف مراحلهم الدراسية، تهدف إلى تسهيل فهم الكلمات الصعبة وتقديم شروحات مبسطة لها، مع توفير معلومات لغوية متنوعة (نحوية، صرفية، صوتية، إملائية، ودلالية) بالإضافة إلى معلومات موسوعية تساهم في تطوير الفهم الشامل للغة.

ولقد برز العديد من الدارسين الذين اهتموا بدراسة هذا النوع من المعاجم، ومن أبرزهم عبد الرحمن الحاج صالح، الذي أولى المعجم المدرسي اهتمامًا خاصًا من خلال دراساته اللسانية، حيث انتقد القوالب التقليدية التي صيغت بها المعاجم

كما أكد أن مثل هذا المعجم يجب أن يُراعي العلاقات الشبكية بين الألفاظ داخل النسق اللغوي، بما ينسجم مع مفاهيم المعجم البنيوي والمعجم الذهني المعتمد في اللسانيات الحديثة (عبد الرحمن الحاج صالح، من قضايا اللغة العربية في اللسانيات العامة، دار هومة، الجزائر، 2006، ص 145-150).

وفي هذا السياق، اقترح عبد الرحمن الحاج صالح تجاوز النموذج الوصفي التقليدي للمعجم العربي، والدعوة إلى اعتماد معجم تحليلي نسقي، يُعنى بالكشف عن البنية العميقة للكلمات، ويرتبط باستخداماتها الفعلية ضمن الخطاب اللغوي.

فالمعجم - في نظره - لا ينبغي أن يكون مجرد سجل لمعاني الألفاظ المعزولة، بل أداة تفسير نسقي للغة، تكشف عن نظمها الداخلية على المستوى الصوتي والصرفي والدلالي.. الرؤية النقدية للمعجم المدرسي عند الحاج صالح

يُعدّ المعجم المدرسي من الأدوات اللغوية الأساسية في العملية التعليمية، إذ يؤدي دورًا حيويًا في تيسير فهم التلاميذ والطلاب للكلمات ومعانيها، ويسهم في تنمية رصيدهم اللغوي، وتعزيز قدراتهم على القراءة والفهم والتعبير. كما يُساعدهم على اكتساب مهارات البحث المعجمي، وتكوين عادة الرجوع إلى المصادر اللغوية لفهم النصوص واستعمال اللغة بدقة ووعي.

فهو يوفر تعريفات مبسطة تتناسب مع مستوى الطلاب، مما يعزز قدرتهم على اكتساب مفردات جديدة وتوسيع حصيلتهم

المستجدات المتغيرة، قياساً على التجديد المستمر في النصوص المعتمدة في المقاربات التعليمية" (أحمد قبور،، 2018، ص 175)، فقد سعى عبد الرحمن الحاج صالح من خلال مشروع الذخيرة اللغوية إلى نشر الثقافة المعجمية واللغوية على نطاق واسع عبر الإنترنت، بهدف الوصول إلى أكبر عدد من الأفراد، خاصة المتدرسين، لتعزيز الوعي اللغوي والمعرفي بينهم.

وقد دعت النظرية الخلية التي جاء بها عبد الرحمن الحاج صالح، إلى اعتماد ثلاثة مبادئ أساسية لصناعة هذا النوع من المعاجم، أساسها " الانطلاق من المشاهد المستعمل فعلاً، إضافة إلى الانطلاق من الطفل المتعلم ذاته، وأخيراً مراعاة قدراته الاكتسابية، إذ لا يتجاوز الرصيد الحد الأقصى الذي يستطيع الطفل أن يكتسبه، ولا يقل عما يجب أن يعرفه كذلك" (أحمد قبور،، 2018، ص 177)، فنظرية عبد الرحمن الحاج صالح في صناعة المعاجم تعتمد على ثلاثة مبادئ رئيسية: أولاً، الانطلاق من الكلمات المستخدمة فعلياً في الحياة اليومية للطفل، بحيث تكون المعاجم مليئة بالمفردات العملية التي يواجهها الطفل في محيطه. ثانياً، يجب أن يركز المعجم على احتياجات الطفل المتعلم ذاته، من خلال مراعاة مستواه وفهمه للغة. وأخيراً، المعجم يجب أن يتماشى مع قدرات الطفل الاكتسابية، أي أن لا يتجاوز عدد الكلمات التي يمكنه استيعابها، وفي نفس الوقت يوفر له

المدرسية العربية، ودعا إلى تجديدها وفق منطلقات النظرية الخلية الحديثة، بما ينسجم مع الحاجات التعليمية والتربوية للمتعلمين في مختلف المراحل الدراسية.

وقد سعى عبد الرحمن الحاج صالح إلى الجمع بين الحقل المعجمي والحقل التعليمي، من خلال وضع الأسس العلمية والمنهجية لبناء المعجم المدرسي في إطار وظيفي يخدم العملية التعليمية، حيث يرى أن:

" الحقل المعجمي ليس بمنأى أبداً عن الحقل اللغوي، فالأول حافظ للثاني ووعاء خالد له، فجميع القوالب اللغوية التي عرفتها اللغة العربية – على كثرة مفرداتها وغنى تراكيبها وتنوع أدائها وتعدد مترادفات، قديمها وحديثها، المدون منها والمسموع مشافهة يمكن أن يحتويها المعجم".

(الحاج صالح، من قضايا المعجم العربي، مجلة اللسانيات، العدد 4، 1992، ص 9) فقد سعى إلى غرس وتفعيل الحقل المعجمي في الوسط المدرسي، كما دعا إلى تضافر الجهود واتحاد الرؤى، وتوظيف جميع الإمكانيات وصولاً إلى الارتقاء بالبحث اللغوي.

و من أجل تأكيد قدرة اللغة على مواكبة التطورات في مجال المعلوماتية، يصبح من الضروري ربط المعجم المدرسي بهذا المجال المعرفي المرتبط بالمعارف العلمية والتقنية، "وذلك من خلال إدراك مصطلحات الحقول وإدراجها بما يستجيب لمتطلبات العصر ومواكبة

القرن التاسع عشر، وأراد فيشر أن يُطبّق هذا المنهج على اللغة العربية"" (عبد الرحمان الحاج صالح، ، 2012، ص 121).

وعبد الرحمان الحاج صالح قدم هو الآخر وجهة نظره في هذا المعجم، فيرى أن الغاية من هذا المعجم هي: "الكشف بالنسبة لكل مفردة عن تطور معانيها عبر الزمان وفي كل انحاء الوطن العربي" (عبد الرحمان الحاج صالح، ، 2012، ص 122، فهو يسعى إلى تتبع المعنى الأدق لكل مفردة من خلال تتبع رحلة تطورها عبر العصور.

وقد أشار الباحث إلى أن هذا النوع من المعاجم لا يمكن أن يجمع على فرادة، إذ إنّه من غير المعقول أن نتصور أن أحدنا أو جماعة منا تستطيع إنجاز معجم تاريخي للغة العربية ولو قضى عمره كله في إنجازها، "وذلك لأن الجرد للملايين من النصوص - مما طبع فقط - وتحرير الجزئات لكل مفردة بالاعتماد على هذا الجرد والرصد لا يتأتى للفرد ولا للأفراد ولو كثروا، والحل الوحيد في ذلك هو اللجوء إلى العمل الجماعي"، ولا بد من فرق كاملة حتى تستطيع أن تنجز معجماً تاريخياً، وذلك لما فيه من جهد وعمل واستنزاف للوقت.

كما أشار عبد الرحمان الحاج إلى ضرورة الاستعانة بالحوسبة، فلا يمكن أن "تستخرج مدلولات الألفاظ المختلفة عبر العصور إن لم يلجأ إلى مثل هذه الذخيرة الآلية الحاسوبية، وقد يستطيع الباحث إذا قَلَّتْ النصوص في عصر من العصور كالجاهلية مثلاً أن يفترض وجود بعض المدلولات لبعض الألفاظ في هذا العصر

المفردات الأساسية التي يحتاج إلى معرفتها في كل مرحلة من تعلمه.

3. الرؤية النقدية للمعجم التاريخي عند الحاج صالح

إن المعجم التاريخي يعد أحد الأدوات المهمة في دراسة اللغة العربية، إذ يلعب دوراً أساسياً في فهم تطور المفردات وتغير معانيها عبر الزمن. يتجاوز المعجم التاريخي تقديم المعاني الحالية للكلمات، ليعكس التغيرات اللغوية التي طرأت على اللغة العربية عبر العصور المختلفة.

والمعجم التاريخي يعرف على أنه: "كل معجم يعنى بتطور الكلمة على مر العصور سواء في جانب لفظها، أو معناها أو طريقة كتابتها، ويسجل بداية دخولها اللغة وأصولها الاشتقاقية ويتتبع تطورها حتى فترة الدراسة أو نهاية وجود الكلمة، ولهذا النوع من المعاجم أهمية بالغة في إثبات الكثير من المعلومات حول حياة اللغات وتطورها" (فضيلة دقناتي، ، 2019/ 2020، ص 21)، فيمكن فهم التحولات التي مرت بها اللغة وتكيفها مع التغيرات المجتمعية والتاريخية. وبالتالي، فإن المعجم التاريخي يعد أداة أساسية في دراسة حياة اللغة وتطورها، ويكشف عن كيف تتفاعل الكلمات مع الزمن لتصبح مرآة للتاريخ الثقافي والاجتماعي.

ويجدر الإشارة إلى أن هذا النوع من المعاجم قد عرف به المعجميون الغربيون، "وكثير الإنتاج لهذه المعاجم بالنسبة إلى اللغات الأوروبية بعدما ازدهر ما كان يسمى باللسانيات التاريخية في

وبفضل تحليلاته للسياقات القليلة التي وردت فيها ولكن كيف يمكن أن يستدل على ذلك إذا عدت النصوص بالملايين ابتداء من القرن الثاني الهجري وما بعده وكيف يمكنه أن يستخرج هذه المدلولات بدون أن تكون لديه وتحت تصرفه مجموعة مدونة محوسبة مندمجة هذه الآلاف من النصوص ("عبد الرحمان الحاج صالح، 2012، ص 17)، فلا بد من الاستفادة الكاملة من أجهزة الحاسوب الحديثة وما يتطلبه ذلك من أدوات قراءة آلية وبرمجيات حاسوبية ملائمة. وهذا ما يمكن تحقيقه من خلال قاعدة المعطيات النصية المعروفة بالذخيرة اللغوية، التي تم ذكرها سابقاً. تهدف هذه الذخيرة الحاسوبية إلى تزويد الباحثين بالوسائل المتطورة اللازمة لإتمام المعجم التاريخي وغيره من المشاريع البحثية.

4. الرؤية النقدية للمعجم اللغوي عند الحاج صالح:

المعجم اللغوي يعد من الأدوات الضرورية لفهم وتحليل اللغة، حيث يتناول جمع المفردات وتنظيمها وفقاً لمعانيها أو وفقاً لألفاظها واستخداماتها المختلفة. يعمل المعجم على تقديم تفسير شامل للكلمات، بما في ذلك معانيها المتعددة، وكيفية استخدامها في السياقات المختلفة. بالإضافة إلى ذلك، يوفر المعجم معلومات حول أصول الكلمات وتطورها، مما يساهم في توسيع الفهم اللغوي للناطقين باللغة. يعد المعجم اللغوي مرجعاً لا غنى عنه للدارسين ومختلف السياقات.

والمختصين في علم اللغة والأدب، ويساعد على الحفاظ على ثراء اللغة ومرونتها. ويقسم المعجم اللغوي إلى قسمين، المعجم اللغوي العام والمعجم المتخصص، أما المعجم اللغوي العام هو: "ذلك المعجم الذي يحاول تغطية أكبر عدد ممكن من مفردات اللغة، وبذلك فهو يشتمل على المفردات العامة، إضافة إلى الشائع والمتداول من مصطلحات العلوم والفنون" (فضيلة دقناتي، ص 20) وأما المعجم اللغوي المتخصص والذي يسمى أيضاً المعجم المختص أو معجم المصطلحات وهو معجم يتضمن شريحة معينة من النشاط الفكري أو المعرفي، علمياً كان أو أدبياً أو فلسفياً، من سماته أنه متعدد باستمرار لخضوعه للفكر، فهو يرقى ويتقدم بتقدمه"" (عبد الرحمان الحاج صالح، 2012، ص 20)، فالمعجم اللغوي العام هو معجم يضم المفردات والمعاني التي تُستخدم في لغة معينة بشكل شامل، ويغطي كافة المجالات والتخصصات دون تخصيص، مما يجعله مرجعاً واسعاً وشاملاً للمتحدثين باللغة. أما المعجم اللغوي الخاص، فيركز على مجال معين أو تخصص محدد، مثل المعاجم الطبية أو القانونية أو الأدبية، حيث يعرض الكلمات والمفردات المرتبطة بذلك المجال مع تعريفاتها الدقيقة. يهدف المعجم الخاص إلى تيسير فهم المصطلحات المتخصصة، في حين يسعى المعجم العام إلى تقديم صورة شاملة للغة كما تُستخدم في الحياة اليومية ومختلف السياقات.

عليهم في حال كانت اللغة العربية غريبة عليهم أو كانوا أطفالاً محدودي المعارف، ولكن إذا "عممت فستشوه العربية وتعرقل إلى حد بعيد التعميق في معرفة معجمها لأن العربية بنيت مفرداتها المتصرفة على أصول وصيغ، ومنهج اكتساب مفرداتها هو متوقف تماماً على معرفة الأصول والصيغ وكيفية تصرف المتعلم فيها أي كيفية انتقال الناطق والمحرر من مادة أصلية إلى أخرى بالحفاظ على الصيغة، ومن صيغة أخرى بإبقاء المادة الأصلية على ما هي عليه" (عبد الرحمان الحاج صالح، ، 2012، ص 116)، فهو يرى في هذا سر من أسرار العربية التي وجب الحفاظ عليه، وأيضاً فهو السبيل الذي من خلاله نحصل على المهارة في استعمال هذه اللغة، فلا يجب أن نجعل المعاني سطحية وبعيدة عن الأصول والصيغ.

وقد قدم اقتراحاً لتحسين صناعة المعجم اللغوي من خلال "أن يحافظ على هذه الخاصية الخطيرة في الترتيب تلافياً لهذا التشويه الخطير مع إدخال الترتيب الألفبائي لبعض المفردات بحسب ظاهرها ودون مراعاة أصولها من تلك التي يصعب العثور عليها بسبب الحذف أو الإبدال والإعلال أو القلب المكاني أو لكونها دخيلة لم تأت على صيغة عربية" (عبد الرحمان الحاج صالح، ، 2012، ص 117) فمن خلال ذلك نضمن عدم اندثار اللغة العربية من خلال طمس الصيغ والأصول والتصريف اللغوي عن طريق اتباع

وقد خص عبد الرحمان الحاج صالح المعجم اللغوي العام بالذكر، وتحدث عنه وعن أبرز مشاكله، إذ رأى أن "المعاجم اللغوية العامة التي ظهرت في عصرنا هذا تتصف أكثرها بما أدخل فيها من تجديد من جميع الجوانب، وذلك مثل الترتيب وإدخال اللفظ المولد أو الأعجمي الشائع مما يدل على المسميات الحديثة من الحياة العامة والمصطلحات العلمية، وكذلك التعريف للمفردة وما يصاحب ذلك من الأمثلة التوضيحية" (عبد الرحمان الحاج صالح، ، 2012، ص 116)، فهو يرى أن ما أدخل على المعاجم اللغوية من تجديد خاصة في الترتيب، إذ حافظ أكثر المؤلفين على "الترتيب التقليدي أي الترتيب الألفبائي لأصول المفردات، وتجراً بعضهم فآلفوا معاجم ألفبائية من غير مراعاة للحروف الأصلية كما هو المعمول به في معاجم اللغات الأوروبية (مثل المعجم العربي الذي نشرته مكتبة لاروس الفرنسية)" (عبد الرحمان الحاج صالح، ، 2012، ص 116-117)، ويرى أن اتباع هذا النمط من الترتيب أسهم في تكوين جانب إيجابي وآخر سلبي لها، أما الجانب الإيجابي فيتضح جلياً "في سهولة العثور على المفردة وخاصة بالنسبة للتلاميذ الذين لم يكتسبوا بعد المعارف الكافية في قواعد الاشتقاق والتصريف"²، وقد أشار إلى إمكانية وضع مثل هذه المعاجم للأطفال وغيرهم ممن أراد تعلم العربية كونه سهل عليهم العثور على المفردة والتي ستصعب

²المصدر نفسه، ص 117.

5. خاتمة:

وفي النهاية وجب الإشارة إلى أن المعجم العربي حسب رأي عبد الرحمان الحاج صالح في وقتنا الحاضر هو في طور النمو، ومع تطور المعاجم في شتى العلوم إلا أن المعجم اللغوي العام والمعجم المدرسي لا يزالان بعيدين عن المستوى المطلوب سواء من حيث الجودة أو الكفاءة. فقد خلت هذه المعاجم من المناهج الدقيقة والمتطورة التي نشهدها في العصر الحالي، وما نراه اليوم في الغالب ما هو إلا امتداد للمنهج التقليدي المتبع في المعاجم القديمة. فالمعاجم الحديثة ما زالت تعتمد على أساليب قديمة في جمع المعلومات وشرح المفردات، دون أن تأخذ بعين الاعتبار الاستعمال الواقعي والمعاصر للغة العربية. للأسف، لا نجد سوى قلة من المعاجم التي تهتم فعلاً بتحليل اللغوي الفعلي وتواكب التغيرات اللغوية في السياقات المعاصرة.

6. قائمة المراجع:

- (1) فوزي يوسف الهابط، "المعاجم العربية موضوعات وألفاظ"، الولاء للطبع والتوزيع، الطبعة الأولى، 1992.
- (2) عبد الحميد محمد أبو سكين، "المعاجم العربية مدارسها ومناهجها"، الفاروق الحرفية للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، 1981.
- (3) أحمد مختار عمر، "صناعة المعجم الحديث"، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1998.
- (4) محفوظ ذهبي، "أسس صناعة المعاجم من منظور عبد الرحمن الحاج

طريق الترتيب القديمة، وفي نفس الوقت نسهل على من لا خبرة لهم في اللغة العربية، وقد قدم مثالا عن فكرته هذه لتتضح الرؤية فقال: "مثال ذلك: (أخذ) و(أوسع) وكل تصاريف الكلمة المعتلة، مثل (أخذ) و(أوسع) و(أ) (صيغة الأمر لأخذ وسأل ووعى) وغير ذلك، فتأتي في موضعها الاشتقاقات بحسب الحروف الأصلية) وموضع آخر بحسب حروفها الظاهرة وبإحالة من الموضع الألفباني إلى الموضع الاشتقائي والعكس" (عبد الرحمان الحاج صالح، 2012، ص 117) وباتباع الاقتراح الذي قدمه الباحث نستطيع أن نضمن لمتعلمي اللغة العربية من أجنب وأطفال أن يتعلموا اللغة العربية وكذا كيفية الحصول على مهارة استعمالها.

وقد أكد على أهمية الاستعمال في المعجم اللغوي، إذ يرى أن ما اعتمد عليه اللغويون القدامى في "بيان درجة شيوع الألفاظ بمعاني معينة يمكن اليوم أن يعتمد عليه المعجميون بل هو ضروري لأن الاعتماد على الاستعمال الحقيقي هو أصل الأصول في البحوث اللغوية وفي استثمار هذه البحوث لترقية العربية، ولا يتصور أن يؤلف معجم -أيًا كان- دون الرجوع إلى الاستعمال" (عبد الرحمان الحاج صالح، 2012، ص 118)، ويقصد بذلك العودة إلى النصوص المسموعة والمنطوقة في زماننا أو القديمة، المحررة أو المنطوقة بالفصحى، حتى ينوع في معرفته وينتج معجما صحيحا، خلاف ذلك إذا ما اعتمد على معرفته الخاصة فإنه لم يف بعد بالغرض.

- 7) فضيلة دقناتي، أسس بناء المعجم العربي الحديث، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي، تخصص المعجمية العربية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2019/2020.
- 8) عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، ج2، الجزائر، دط، 2012.
- 9) عبد الرحمن الحاج صالح، المعجم العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المجلد 01، العدد 01، جوان، 2005.
- صالح"، مجلة مقتبسات في اللغة والأدب، جامعة المدية، مجلد 02، عدد 02، ديسمبر، 2020.
- 5) جموعي تارش، لبوخ بوجملين، المعجم التعليلي: مفهومه، خطوات صناعته، المعلومات المقدمة فيه، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد 23، ديسمبر، 2015.
- 6) أحمد قبور، أسس صناعة المعاجم في ضوء الفكر اللساني للعلامة عبد الرحمن الحاج صالح - المعجم المدرسي أنموذجا، مجلة العربية، جامعة يحي فارس المدية، المجلد 05، العدد 11، 2018.